

دار وقفات قبل رمضان

دكتور / بدر عبد الحميد هميسه

١٤٣١هـ = ٢٠١٠م

(١)

وقفة أمام ربك

شهر رمضان فرصة عظيمة أمام المسلم للمراجعة والتغيير ، وتعلم معاني التقوى والخشية والمراقبة ، قال تعالى : " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣) سورة البقرة .

عَنْ أَنَسٍ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اظْلُبُوا الْخَيْرَ وَتَعَرَّضُوا لِنَفَحَاتِ اللَّهِ ، فَإِنَّ لِلَّهِ نَفَحَاتٍ مِنْ رَحْمَتِهِ يُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ ، وَاسْأَلُوا اللَّهَ أَنْ يَسْتُرَ عَوْرَاتِكُمْ وَأَنْ يُؤَمِّنَ رَوْعَاتِكُمْ . رواه الطبراني في " الكبير " (٧٢٠) الألباني في " السلسلة الصحيحة " ٥١١ / ٤ .

لذا فقد كان السلف رضوان الله عليهم يدعون الله ستة أشهر أن يبلغهم رمضان ثم يدعونه ستة أشهر حتى يتقبل منهم .
قال يحيى بن أبي كثير : " كان من دعائهم : اللهم سلّمني إلى رمضان ، وسلّم لي رمضان ، وتسلمه مني متقبلاً . "

من هنا فإنه يجب على المسلم قبل حلول شهر رمضان الكريم وقبل إقبال أيامه العطرات ولياليه المباركات أن يقف وقفة اعتراف وندم وإنابة أمام ربه تعالى ؛ يعترف فيها بذنوبه ويراجع فيها

عيوبه ، ويقول لربه : " رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا
وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا
تَحْمِلْنَا مَا لَنَا طَاقَةٌ لَنَا بِهِ وَعَافُ عَنَّا وَعَافِرٌ لَنَا وَإِرْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا
فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (٢٨٦) سورة البقرة .

وهذه الوقفة أمام الله تعالى هي وقفة حياء وخجل على التقصير
وعدم التشمير ، والحياء من الله تعالى يقتضي البعد عن محارمه
، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ: اسْتَحْيُوا مِنْ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ ، قَالَ : قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ،
إِنَّا نَسْتَحْيِي وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، قَالَ : لَيْسَ ذَلِكَ ، وَلَكِنَّ الْاسْتِحْيَاءَ مِنَ اللَّهِ
حَقَّ الْحَيَاءِ : أَنْ تَحْفَظَ الرَّأْسَ وَمَا وَعَى ، وَالْبَطْنَ وَمَا حَوَى ،
وَلْتَذْكَرِ الْمَوْتَ وَالْبَلَى ، وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ تَرَكَ زِينَةَ الدُّنْيَا ، فَمَنْ
فَعَلَ ذَلِكَ ، فَقَدْ اسْتَحْيَا مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ . أخرجه أحمد (٣٨٧/١) (٣٦٧١)

الألباني (حسن) انظر حديث رقم: ٩٣٥ في صحيح الجامع .

وقفة من يدري حق الله عليه وحقه على الله تعالى ، عَنْ أَبِي
هُرَيْرَةَ ، قَالَ : خَرَجْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَائِطٍ ،
فَقَالَ : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، هَلْكَ الْأَكْثَرُونَ ، إِلَّا مَنْ قَالَ : هَكَذَا وَهَكَذَا ،
وَقَلِيلٌ مَا هُمْ ، فَمَشَيْتُ مَعَهُ ، ثُمَّ قَالَ : أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ
الْجَنَّةِ ؟ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، قَالَ : ثُمَّ قَالَ : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ،
تَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ ؟ قُلْتُ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ :

حَقُّهُ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ، ثُمَّ قَالَ : تَدْرِي مَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ ؟ فَإِنَّ حَقَّهُمْ عَلَى اللَّهِ إِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ أَنْ لَا يُعَذِّبَهُمْ ، قُلْتُ : أَفَلَا أُخْبِرُهُمْ ؟ قَالَ : دَعَهُمْ فَلْيَعْمَلُوا . أَخْرَجَهُ "أحمد" ٣٠٩/٢ (٨٠٧١) و"النسائي" في "الكبرى" ١٠١١٨ الألباني : صحيح ، ابن ماجة (٤٢٩٦) .

وحيثما يقف المسلم أمام ربه ووقفه التوبة والندم فإن عليه أن يكون صادقاً في توبته فيتوب من جميع الذنوب والمعاصي ، يتوب عن التقصير في العبادة ، يتوب عن هجره لكتاب الله تعالى ، يتوب عن الكسل والسلبية ، يتوب عن الغضب والعصبية ، توبة عن آفات الجنان واللسان ، توبة عن النظر المحرم ، توبة عن تضييع الأوقات والأزمان ، توبة عن مشاهدة القنوات الفضائية التي تفسد القلب والعقل ، ، توبة من شرب الدخان والمسكرات ، توبة عن عقوق الوالدين وقطيعة الرحم ، توبة عن تسويق الأعمال وتأخير التوبة .

عَنْ أَبِي عَامِرِ الْأَلْهَانِيِّ ، عَنْ ثَوْبَانَ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَنَّهُ قَالَ : لِأَعْلَمَنَّ أَقْوَامًا مِنْ أُمَّتِي ، يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحَسَنَاتٍ أَمْثَالِ جِبَالِ تِهَامَةَ بَيْضًا ، فَيَجْعَلُهَا اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ ، هَبَاءً مَنْثُورًا . قَالَ ثَوْبَانُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، صِفْهُمْ لَنَا ، جَلِّهِمْ لَنَا ، أَنْ لَا نَكُونَ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَا نَعْلَمُ . قَالَ : أَمَا إِنَّهُمْ إِخْوَانُكُمْ ، وَمِنْ جِلْدَتِكُمْ ، وَيَأْخُذُونَ مِنَ اللَّيْلِ كَمَا تَأْخُذُونَ ، وَلَكِنَّهُمْ أَقْوَامٌ إِذَا خَلَوْا بِمَحَارِمِ

الله انتَهَكُوهَا. أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَةَ (٤٢٤٥) قَالَ الْمُنْذَرِيُّ (١٧٠/٣): رَوَاتِهِ ثَقَاتٌ ،
الْأَلْبَانِيُّ فِي "السَّلْسَلَةِ الصَّحِيحَةِ" ١٨ / ٣.

قال الشاعر :

وَإِذَا خَلَوْتَ بِرَيْبَةٍ فِي ظُلْمَةٍ * * * وَالنَّفْسُ دَاعِيَةٌ إِلَى الطُّغْيَانِ
فَاسْتَحْيِ مِنْ نَظَرِ الْإِلَهِ * * * وَقُلْ لَهَا إِنَّ الَّذِي خَلَقَ الظَّلَامَ بِرَائِي

عَنْ سَعْدِ مَوْلَى طَلْحَةَ عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَدِّثُ حَدِيثًا لَوْ لَمْ أَسْمَعْهُ إِلَّا مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ حَتَّى عَدَّ سَبْعَ مَرَّاتٍ وَلَكِنِّي سَمِعْتُهُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: كَانَ الْكُفْلُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا يَتَوَرَّعُ مِنْ ذَنْبِ عَمَلِهِ فَأَتَتْهُ امْرَأَةٌ فَأَعْطَاهَا سِتِّينَ دِينَارًا عَلَى أَنْ يَطَّأَهَا فَلَمَّا قَعَدَ مِنْهَا مَقْعَدَ الرَّجُلِ مِنْ امْرَأَتِهِ أُرْعِدَتْ وَبَكَتْ فَقَالَ مَا يُبْكِيكَ أَأَكْرَهْتُكَ قَالَتْ لَا وَلَكِنَّهُ عَمِلَ مَا عَمَلْتَهُ قَطُّ وَمَا حَمَلَنِي عَلَيْهِ إِلَّا الْحَاجَةُ فَقَالَ تَفْعَلِينَ أَنْتِ هَذَا وَمَا فَعَلْتَهُ إِذْ هَبِي فَهِيَ لَكَ. وَقَالَ لَا وَاللَّهِ لَا أَعْصِي اللَّهَ بَعْدَهَا أَبَدًا. فَمَاتَ مِنْ لَيْلَتِهِ فَأَصْبَحَ مَكْتُوبًا عَلَى بَابِهِ إِنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ لِلْكَفْلِ. أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٢٣/٢ (٤٧٤٧). وَالتِّرْمِذِيُّ (٢٤٩٦).

قال أبو حامد الخُلُقَانِيُّ قَالَ: قُلْتُ لِأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ: مَا تَقُولُ فِي الْقِصَائِدِ. فَقَالَ: فِي مِثْلِ مَاذَا. قُلْتُ: مِثْلُ مَا تَقُولُ:

إِذَا مَا قَالَ لِي رَبِّي: * * * أَمَا اسْتَحْيَيْتَ نَعْمِي
وَتَخْفِي الذَّنْبَ مِنْ غَيْرِي * * * وَبِالْعَصِيانِ تَأْتِينِي؟

قال: فرد الباب، وجعل يقول:

إِذَا مَا قَالَ لِي رَبِّي: * * * أَمَا اسْتَحْبَبْتَ تَعْصِيَنِي
وَتُخْفِي الذَّنْبَ مِنْ غَيْرِي * * * وَبِالعَصِيَانِ تَأْتِينِي؟
فَكَيْفَ أَجِيبُ يَا وَيْحِي * * * وَمَنْ ذَا سَوْفَ يَحْمِينِي؟

فَخَرَجْتُ وَتَرَكْتَهُ. راجع: ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة ٥٣/١.

روى الإمام أحمد في الزهد وغيره عن جبير بن نفير قال: لما
فُتِحَتْ قَبْرِصُ فُرْقٍ بَيْنَ أَهْلِهَا فَبَكَى بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ، وَرَأَيْتُ أَبَا
الدرداء جالساً وحده يبكي ، فقلتُ : يا أبا الدرداء ! ما يبكيك في
يومٍ أعزَّ اللهُ فيه الإسلامَ وأهله ؟ قال : ويحك يا جبير ؛ ما أهونَ
الخلقِ على اللهِ إذا أضاعوا أمره .

لذا فقد أكد لنا النبي صلى الله عليه وسلم على أن من صام
رمضان صياماً حقيقياً غفر له ما تقدم من ذنبه ، فعن أبي هريرة
، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا
وَاحْتِسَابًا ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ ، وَمَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا
وَاحْتِسَابًا ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ. أخرجه "أحمد" ٢٣٣٢/٢ (٧١٧٠).
و"البخاري" ٣٨ "مسلم" ١٧٣١.

فعلى المسلم قبل رمضان أن يراجع علاقته مع ربه ، ويعرف أن
الدنيا زائلة ووقتها قليل وأنه لا بد يوماً من العودة إلى ربه تعالى
فيسأله عن كل ما قدم، فليعد للسؤال جواباً .

(٢)

وقفه مع نفسك

رمضان فرصة عظيمة للوقوف مع النفس ومعاتبتها ومحاسبتها ، فترك محاسبة النفس طريق إلى الغفلة وباب لتسلط الشيطان على الإنسان ، فيصبح المرء بلا قلب ولا عقل ، همه من الحياة الطعام والشراب والنوم ، قال تعالى : " وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ (١٢) سورة محمد .

قال تعالى : " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (١٨) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (١٩) لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ (٢٠) سورة الحشر .

يقول ابن كثير - رحمه الله - : (أي حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وانظروا ماذا ادخرتم لأنفسكم من الأعمال الصالحة ليوم معادكم وعرضكم على ربكم ، واعلموا أنه عالم بجميع أعمالكم وأحوالكم ، لا تخفى عليه منكم خافية) تفسير ابن كثير /٨ .٧٧

قال الشاعر :

استعدي يا نفس للموت واسعي * * * لنجاة فالحازم المستعد
قد تبيننت أنه ليس للحبي خل * * * ود ولا من الموت بد
أي ملك في الأرض أو أي حظ * * * لأمري حظه من الأرض خلد
كيف يهوى امرء لذاذة أياً * * * م عليه الأنفاس فيهما نجد

قال ابن القيم : " وترك المحاسبة والاسترسال وتسهيل الأمور
وتمشيتها ، فإن هذا يقول به إلى الهلاك ، وهذه حال أهل
الغرور ، يغمض عينيه عن العواقب ويمشي الحال ، ويتكل على
العفو ، فيهمل محاسبة نفسه والنظر في العاقبة ، وإذا فعل ذلك
سهل عليه مواجهة الذنوب وأنس بها وعسر عليه فطامها ولو
حضره رشده لعلم أن الحمية أسهل من الفطام وترك المألوف
والمعتاد " إغاثة اللفغان، (٨٣).

قال بعض السلف : كان أحدهم يحاسب نفسه أشد من محاسبة
الشريك لشريكه ، وقد قال بعض العلماء : من علامة المقت أن
يكون العبد ذاكراً لعيوب غيره ناسياً لعيوب نفسه ماقتاً للناس على
الظن محباً لنفسه على اليقين وترك محاسبة النفس ومراقبة
الرقيب من طول الغفلة عن الله عز وجل والغافلون في الدنيا هم
الخاسرون في العقبى لأن العاقبة للمتقين.

قال الحسن البصري في تفسير قول الله عز وجل : " **وَلَا أُقْسِمُ
بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ** [القيامة:٣]. " لا يُلقى المؤمن إلا يعاتب نفسه: ماذا

أردت بكلمتي؟ ماذا أردت بأكلتي؟ ماذا أردت بشربتي؟ والفاجر يمضي قُدماً لا يعاتب نفسه". الزهد للإمام أحمد (٣٩٦).

جاء رجل يشكو إلى عمر وهو مشغول فقال له: أتركون الخليفة حين يكون فارغاً حتى إذا شغل بأمر المسلمين أتيتموه؟ وضربه بالدرّة، فانصرف الرجل حزينا، فتذكر عمر أنه ظلمه، فدعا به وأعطاه الدرّة، وقال له: (اضربني كما ضربتكم) فأبى الرجل وقال: تركت حقي لله ولك. فقال عمر: "إما أن تتركه لله فقط، وإما أن تأخذ حقك" فقال الرجل: تركته لله. فانصرف عمر إلى منزله فصلى ركعتين ثم جلس يقول لنفسه: (يا بن الخطاب: كنت وضيعاً فرفعك الله، وضالاً فهداك الله، وضعيفاً فأعزك الله، وجعلك خليفة فأتى رجل يستعين بك على دفع الظلم فظلمته!! ما تقول لربك غداً إذا أتيتَه؟ وظلّ يحاسب نفسه حتى أشفق الناس عليه". مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - لابن الجوزي، ١٧١.

كان الأحنف بن قيس يجيء إلى المصباح فيضع إصبعه فيه ثم يقول: يا حنيف، ما حملك على ما صنعتَ يومَ كذا؟ ما حملك على ما صنعتَ يومَ كذا؟ .

قال الحسن البصري (رحمة الله): إن العبد لا يزال بخير ما كان له واعظ من نفسه، وكانت المحاسبة من همته .

كان توبة بن الصمة من المحاسبين لأنفسهم فحسب يوماً، فإذا هو ابن ستين سنة، فحسب أيامها، فإذا هي أحد وعشرون ألف يوم وخمسمائة يوم، فصرخ وقال: يا ويلتي ألقى ربي بأحد وعشرين ألف ذنب؟ كيف وفي كل يوم آلاف من الذنوب؟ ثم خر مغشياً عليه، فإذا هو ميت، فسمعوا قائلاً يقول: يا لك ركضة إلى الفردوس الأعلى . إحياء علوم الدين ٤/٤٠٦ .

روي أن الأحنف بن قيس كان جالساً يوماً فجال بخاطره قوله تعالى: (لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ) (١٠) سورة الأنبياء . فقال : علي بالمصحف لألتمس ذكري حتى أعلم من أنا ومن أشبه ؟ فمر بقوم : (كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ) (١٧) وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (١٨) وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلْسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ (١٩) سورة الذاريات . ومر بقوم : (الَّذِينَ يَنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالكَاطِمِينَ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) (١٣٤) وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ لَهُ فَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ (١٣٥) سورة آل عمران . ومر بقوم : (وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ

**الْمُفْلِحُونَ (٩) سورة الحشر . ومر بقوم : " وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ
 الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ (٣٧) سورة الشورى .
 فقال تواضعاً منه : اللهم لست أعرف نفسي في هؤلاء ثم أخذ
 يقرأ فمر بقوم : (إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ
 (٣٥) سورة الصافات. فقال : اللهم إني أبرأ إليك من هؤلاء. ومر
 بقوم : يقال لهم (مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ (٤٢) قَالُوا لَمْ نَكُ مِنْ
 الْمُصَلِّينَ (٤٣) وَلَمْ نَكُ نَطْعُمُ الْمَسْكِينِ (٤٤) وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ
 الْخَائِضِينَ (٤٥) وَكُنَّا نَكْذِبُ بِيَوْمِ الدِّينِ (٤٦) حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ
 (٤٧) سورة المدثر . فقال : اللهم إني أبرأ إليك من هؤلاء حتى
 وقع علي قوله تعالى : " وَأَخْرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا
 صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ
 (١٠٢) سورة التوبة . فقال : اللهم أنا من هؤلاء .**

**إلى كم أقول ولا أفعل * * * وكم ذا أحوم ولا أنزل
 وأزجر عيني فلا ترعوي * * * وأنصم نفسي فلا تقبل
 وكم ذا تعلل لي ، وبيحها * * * يعلّ وسوف وكم تمطل ؟
 وكم ذا أومل طول البقا * * * وأغفل والموت لا يخفل ؟
 وفي كل يوم ينادي بنا * * * منادي الرحيل : ألا فارحلوا
 كأن بي وشيكاً إلى مصرعي * * * يساق بنعشي ولا أمهل**

يقول القاسم بن محمد: كنا نساغر مع ابن المبارك فكثيراً ما كان
 يخطر ببالي، فأقول في نفسي: بأي شيء فضل هذا الرجل علينا

حتى اشتهر في الناس هذه الشهرة؟! إن كان ليصلي إنا لنصلي،
ولئن كان يصوم إنا لنصوم، وإن كان يغزو إنا لنغزو، وإن كان
يحج إنا لنحج. قال: فكنا في بعض مسيرنا في طريق الشام ليلة
نتعشى في بيت إذ انطفأ علينا السراج، فقام بعضنا لإصلاح
السراج، فكانت هنيهة -أي: لحظة من اللحظات- ثم جاء السراج،
فنظرت إلى وجهه رحمه الله تعالى وقد ابتلت لحيته من كثرة
الدموع، فقلت في نفسي: بهذه الخشية فضل هذا الرجل علينا،
ولعله عندما فقد السراج وصار إلى الظلمة ذكر القيامة فتأثر. انظر:
ابن الجوزي: صفة الصفوة 4/120.

ولمحاسبة النفس فوائدٌ جمّةٌ ، منها :

أولاً : الإطلاع على عيوب النفس ، ومن لم يطلع على عيب نفسه
لم يمكنه معالجته وإزالته .
ثانياً : التوبة والندم وتدارك ما فات في زمن الإمكان .
ثالثاً : معرفة حق الله تعالى ، فإن أصل محاسبة النفس هو
محاسبتها على تفريطها في حق الله تعالى .
رابعاً : انكسار العبد وتذللّه بين يدي ربه تبارك وتعالى .
خامساً : معرفة كرم الله سبحانه ومدى عفوه ورحمته بعباده في
أنه لم يعجل لهم عقوبتهم مع ما هم عليه من المعاصي
والمخالفات .

سادساً : الزهد ، ومقت النفس ، والتخلص من التكبر والعجب .
سابعاً : تجد أن من يحاسب نفسه يجتهد في الطاعة ويترك
المعصية حتى تسهل عليه المحاسبة فيما بعد .
ثامناً : رد الحقوق إلى أهلها ، ومحاولة تصحيح ما فات .
قال المتلمس :

**إن الهوان حمار الموت يألفه ** والحر ينكره والفيل والأسد
ولا يقيم بدار الذل يألفها ** إلا الذليلان عبد السوء والوند
هذا على الخسف مربوط برمته ** وذا يشج فلا يرثي له أحد**

فما عليك أخي الحبيب إلا أن تسأل نفسك - الآن - وقبل
رمضان : كم صلاة ضيعتها ؟ كم صدقة بخلت بها ؟ كم معروف
تكاسلت عنه ؟ كم منكر سكت عليه ؟ كم نظرة محرمة أصبتها ؟
كم كلمة فاحشة أطلقتها ؟ كم من مصاب ومبتلي لم تمتد يدك
لتخفف عنه .. كم وكم ... وهل سيأتي على رمضان هذا العام
والمعاصي كما هي والتقصير لا يبرح مكانه .

إنا لنفرم بالأيام نقطعها * وكل يوم يدني من الأجل
فاعمل لنفسك قبل الموت مجتهداً *** فإنما الربح والخسران في العمل**

ورمضان - كذلك - فرصة لمراجعة النفس وإصلاحها ، ن أبي
هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ لَمْ يَدَعِ
قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلِ بِهِ ، وَالْجَهْلِ ، فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ
وَشَرَابَهُ. أخرجه أحمد ٤٥٢/٢ (٩٨٣٨) قال و"البخاري" ١٩٠٣.

(٣)

وقفه مع من حولك

وعلى العاقل أيضا - وقبل رمضان - أن يقف وقفه مع من حوله
ويسأل نفسه : ماذا فعلت لمن حولي ؟ وماذا قدمت للناس ؟ وهل
سأظل طوال عمري أنانياً لا أحب إلا نفسي ولا أهتم إلا بذاتي ولا
أسعى إلا في مصالح الخاصة؟! .

أم سيكون شهر رمضان فرصة للتخلص من الأنانية وحب الذات
والشح والظلم ؟ .

هل سيصفو قلبي للناس في رمضان وأتخلص من الحسد والغل والحقد ؟ .

قال تعالى : " يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (٨٨) إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ
بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (٨٩) سورة الشعراء .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ : قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ؟ قَالَ : (كُلُّ مَخْمُومِ الْقَلْبِ ،
صَدُوقِ اللِّسَانِ) . قَالُوا : صَدُوقُ اللِّسَانِ ، نَعْرِفُهُ . فَمَا مَخْمُومُ
الْقَلْبِ ؟ قَالَ : (هُوَ التَّقِيُّ النَّقِيُّ . لَا إِثْمَ فِيهِ وَلَا بَغْيَ وَلَا غِلَّ وَلَا
حَسَدَ) رواه ابن ماجه (٤٣٠٧) .

عَنْ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ:بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : يَطَّلِعُ عَلَيْكُمْ الْآنَ رَجُلٌ مِنْ
 أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَطَلَعَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ ، تَنَطَّفُ لِحْيَتَهُ مَاءً مِنْ وَضُوئِهِ
 ، مُعَلَّقٌ نَعْلَيْهِ فِي يَدِهِ الشَّمَالِ ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَطَّلِعُ عَلَيْكُمْ الْآنَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ،
 فَطَلَعَ ذَلِكَ الرَّجُلُ عَلَى مِثْلِ مَرْتَبَتِهِ الْأُولَى ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ ، قَالَ
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَطَّلِعُ عَلَيْكُمْ الْآنَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ
 الْجَنَّةِ ، فَطَلَعَ ذَلِكَ الرَّجُلُ عَلَى مِثْلِ مَرْتَبَتِهِ الْأُولَى ، فَلَمَّا قَامَ رَسُولُ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، تَبِعَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ ،
 فَقَالَ : إِنِّي لَأَحْيَيْتُ أَبِي ، فَأَقْسَمْتُ أَنْ لَا أَدْخُلَ عَلَيْهِ ثَلَاثَ لَيَالٍ ،
 فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُؤْوِيَنِي إِلَيْكَ حَتَّى تَحِلَّ يَمِينِي فَعَلْتَ ، فَقَالَ : نَعَمْ ،
 قَالَ أَنَسٌ : فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ يُحَدِّثُ : أَنَّهُ بَاتَ
 مَعَهُ لَيْلَةً ، أَوْ ثَلَاثَ لَيَالٍ ، فَلَمْ يَرَهُ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ بِشَيْءٍ ، غَيْرَ أَنَّهُ
 إِذَا انْقَلَبَ عَلَى فِرَاشِهِ ذَكَرَ اللَّهَ وَكَبَّرَ ، حَتَّى يَقُومَ لِصَلَاةِ الْفَجْرِ ،
 فَيَسْبِغُ الْوُضُوءَ ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : غَيْرَ أَنِّي لَا أَسْمَعُهُ يَقُولُ إِلَّا خَيْرًا
 ، فَلَمَّا مَضَتِ الثَّلَاثُ لَيَالٍ كَدْتُ أَحْتَقِرُ عَمَلَهُ ، قُلْتُ : يَا عَبْدَ اللَّهِ ،
 إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ بَيْنِي وَبَيْنَ وَالِدِي غَضَبٌ وَلَا هَجْرَةٌ ، وَلَكِنِّي سَمِعْتُ
 رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، فِي ثَلَاثِ
 مَجَالِسٍ: يَطَّلِعُ عَلَيْكُمْ الْآنَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَطَلَعْتَ أَنْتَ تِلْكَ
 الثَّلَاثَ مَرَّاتٍ ، فَأَرَدْتُ أَوْيَ إِلَيْكَ ، فَأَنْظَرَ عَمَّاكَ ، فَلَمْ أَرَكَ تَعْمَلُ

كَبِيرِ عَمَلٍ ، فَمَا الَّذِي بَلَغَ بِكَ مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَ : مَا هُوَ إِلَّا مَا رَأَيْتَ ، فَانصَرَفْتُ عَنْهُ ، فَلَمَّا وَلَّيْتُ دَعَانِي ، فَقَالَ : مَا هُوَ إِلَّا مَا رَأَيْتَ ، غَيْرَ أَنِّي لَا أَجِدُ فِي نَفْسِي غَلًّا لِأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَلَا أَحْسُدُهُ عَلَى خَيْرٍ أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو : هَذِهِ الَّتِي بَلَغْتَ بِكَ ، وَهِيَ الَّتِي لَا نُنطِيقُ .
أخرجه أحمد ١٦٦/٣ (١٢٧٢٧) وقال محققه شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين ، ورواه الترمذي (٣٦٩٤) و"النسائي" ، في "عمل اليوم والليلة" ٨٦٣ ، والطبراني والحاكم في المستدرک (٧٣/٣) وصححه ووافقه الذهبي .

قال سرّي السقطي، وكان أوحد زمانه في الورع وعلوم التوحيد: منذ ثلاثين سنة وأنا في الاستغفار من قولي مرة: الحمد لله. قيل له: وكيف ذلك ؟ قال: وقع ببغداد حريق، فاستقبلني واحد وقال: نجا حانوتك! فقلت: الحمد لله! فأنا نادم من ذلك الوقت حيث أردتُ لنفسي خيراً من دون الناس. المناوي: فيض القدير ١٣٤/١.

هل أتخص من الظلم وأعمل على رد المظالم الى أهلها ؟ .

قال تعالى : " وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (٨) سورة الشورى .

عَنْ أَبِي ذَرٍّ؛ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فِيمَا رَوَى عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، أَنَّهُ قَالَ : يَا عِبَادِي ، إِنِّي حَرَمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي ، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا ، فَلَا تَظَالَمُوا يَا عِبَادِي . أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي "الْأَدَبِ الْمَفْرُودِ" ٤٩٠ و"مُسْلِمَ" ١٦/٨ (٦١٦٤).

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : اتَّقُوا الظُّلْمَ ، فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَاتَّقُوا الشُّحَّ ، فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ ، وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٣/٣٢٣ (١٤٥١٥) و"الْبُخَارِيُّ" ، فِي (الْأَدَبِ الْمَفْرُودِ) ٤٨٣ و"مُسْلِمَ" ١٨/٨ (٦١٦٨) .

حتى لا يأتي مفلساً يوم القيامة من الحسنات ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : هَلْ تَدْرُونَ مَنْ الْمُفْلِسُ ؟ قَالُوا : الْمُفْلِسُ فِينَا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ ، قَالَ : إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصِيَامٍ وَصَلَاةٍ وَزَكَاةٍ ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ عَرَضَ هَذَا ، وَقَذَفَ هَذَا ، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا ، فَيُقْعَدُ فَيُقْتَصُّ هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يَقْضِيَ مَا عَلَيْهِ مِنَ الْخَطَايَا ، أَخَذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطَرِحَتْ عَلَيْهِ ، ثُمَّ طَرِحَ فِي النَّارِ . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٣/٣٠٣ (٨٠١٦) و"مُسْلِمَ" ٦١٧١ و"التِّرْمِذِيَّ" ٢٤١٨ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَتُؤَدَّنَ الْحُقُوقَ إِلَى أَهْلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، حَتَّى يُقَادَ لِلشَّاةِ الْجَلْحَاءِ مِنَ الشَّاةِ

القرنَاء. أخرجه أحمد ٢/٢٣٥ (٧٢٠٣) و"البخاري" في الأدب المفرد (١٨٣)
و"مسلم" ١٨/٨ .

قال الشاعر :

لا تظلمن إذا كنت مقتدرا *** فالظلم ترجع عقباه إلى الندم
تنام عيناك والمظلوم منتبه *** يدعو عليك وعين الله لم تنم

وقال أبو العتاهية:

ستعلم يا ظلوم إذا التقينا *** غداً عند الإله من الظلوم
أما والله إن الظلم شؤمٌ *** وما زال المسيء هو الظلوم
إلى ديان يوم الدين نمضي *** وعند الله تجتمع الخصوم
ستعلم في الحساب إذا التقينا *** غداً عند الإله من الملوم

عن وهب بن منبه قال : بني جبار من الجبابرة قصراً و شيدته
فجاءت عجوز فقيرة فبنت إلى جانبه كوخاً تأوي إليه فركب الجبار
يوماً و طاف حول القصر فرأى الكوخ فقال : لمن هذا ؟ فقيل
لامرأة فقيرة تأوي إليه فأمر به فهدم فجاءت العجوز فرأته
مهدوما فقالت : من هدمه ؟ فقيل : الملك رآه فهدمه فرفعت
العجوز رأسها إلى السماء و قالت : يا رب إذا لم أكن أنا حاضرة
فأين كنت أنت ؟ قال : فأمر الله جبريل أن يقتل القصر على من
كان فيه فقلبه . الكبائر للذهبي ١٠٤.

روى الخطيب في (تاريخ بغداد ١٤/١٣١) : عن محمد بن يزيد
المبرد حدثني محمد بن جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك قال قال

أبى لأبيه يحيى بن خالد بن برمك وهم في القيود والحبس يا أبت
بعد الأمر والنهى والأموال العظيمة اصارنا الدهر إلى القيود ولبس
الصوف والحبس قال فقال له أبوه يا بني دعوة مظلوم سرت بليل
غفلنا عنها ولم يغفل الله عنها ثم انشا يقول :

رب قوم قد غدوا في نعمة * * * زمنا والدهر ريان غدق
سكت الدهر زمانا عنهم * * * ثم ابكاهم دما حين نطق

هل أتخلص في رمضان من العقوق وقطيعة الرحم ؟ .

فإن عقوق الوالدين كبيرة من أعظم كبائر الذنوب ، عَنْ عَبْدِ
الرَّحْمَانَ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : أَلَا أَنْبِئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ ، ثَلَاثًا : الْإِشْرَاكُ
بِاللَّهِ ، وَعَقُوقُ الْوَالِدَيْنِ ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ ، أَوْ قَوْلُ الزُّورِ ، وَكَانَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَّكِنًا فَجَلَسَ ، فَمَازَالَ يُكْرِرُهَا
حَتَّى قُنْنَا لَيْتَهُ سَكَتَ . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٣٦١/٥) (٢٠٦٥٦) و"البخاري"
٣/٢٢٥ (٢٦٥٤) و"مسلم" ١/١٤ (١٧٢).

عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وسلم:

ثَلَاثَةٌ لَا يَنْظُرُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْعَاقُ لِوَالِدَيْهِ
وَالْمَرْأَةُ الْمُتَرَجِّلَةُ وَالذَّيْوُثُ وَثَلَاثَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ الْعَاقُ لِوَالِدَيْهِ
وَالْمُدْمِنُ عَلَى الْخَمْرِ وَالْمَنَانُ بِمَا أُعْطِيَ . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (١٣٤/٢) (٦١٨٠)
و"النسائي" ٨٠/٥ ، وفي (الكبرى) ٢٣٥٤ .

ولقد جعل الله تعالى بر الوالدين بعد عبادته سبحانه ، قال تعالى
: " **وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي
الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ
وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ
مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا (٣٦) سورة النساء .**

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ قَالَ : لَمْ يَتَكَلَّمْ فِي الْمَهْدِ إِلَّا ثَلَاثَةٌ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَصَاحِبُ
جُرَيْجٍ وَكَانَ جُرَيْجٌ رَجُلًا عَابِدًا فَاتَّخَذَ صَوْمِعَةً فَكَانَ فِيهَا فَاتَّتُهُ أُمُّهُ
وَهُوَ يُصَلِّي فَقَالَتْ يَا جُرَيْجُ . فَقَالَ يَا رَبِّ أُمِّي وَصَلَاتِي . فَأَقْبَلَ
عَلَى صَلَاتِهِ فَانصرفت فلما كان من الغد أتته وهو يصلي فقالت يا
جُرَيْجُ فَقَالَ يَا رَبِّ أُمِّي وَصَلَاتِي فَأَقْبَلَ عَلَى صَلَاتِهِ فَانصرفت فلما
كان من الغد أتته وهو يصلي فقالت يا جُرَيْجُ . فَقَالَ أَيُّ رَبِّ أُمِّي
وَصَلَاتِي . فَأَقْبَلَ عَلَى صَلَاتِهِ فَقَالَتِ اللَّهُمَّ لَا تُمِتْهُ حَتَّى يَنْظُرَ إِلَيَّ
وَجُوهَ الْمُؤْمِسَاتِ . فَتَذَاكَرَ بَنُو إِسْرَائِيلَ جُرَيْجًا وَعِبَادَتَهُ وَكَانَتْ
امْرَأَةٌ بَغِيٌّ يُتَمَثَّلُ بِحُسْنِهَا فَقَالَتْ إِنَّ شَيْئًا لَأَفْتِنَنَّ لَكُمْ قَالَ فَتَعَرَّضَتْ
لَهُ فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهَا فَآتَتْ رَاعِيًا كَانَ يَأْوِي إِلَى صَوْمِعَتِهِ فَأَمَكَّنَتْهُ مِنْ
نَفْسِهَا فَوَقَعَ عَلَيْهَا فَحَمَلَتْ فَلَمَّا وُلِدَتْ قَالَتْ هُوَ مِنْ جُرَيْجٍ . فَآتَوْهُ
فَاسْتَنْزَلُوهُ وَهَدَمُوا صَوْمِعَتَهُ وَجَعَلُوا يَضْرِبُونَهُ فَقَالَ مَا شَأْنُكُمْ قَالُوا
زَيْنَتَ بِهِذِهِ الْبَغِيِّ فَوُلِدَتْ مِنْكَ . فَقَالَ أَيْنَ الصَّبِيِّ فَجَاءُوا بِهِ فَقَالَ

دَعُونِي حَتَّى أَصَلِّيَ فَصَلَّى فَلَمَّا انصَرَفَ أَتَى الصَّبِيَّ فَطَعَنَ فِي بَطْنِهِ
وَقَالَ يَا غُلَامُ مَنْ أَبُوكَ قَالَ فَلَانُ الرَّاعِي قَالَ فَأَقْبِلُوا عَلَيَّ جُرِيحٍ
يُقْبَلُونَهُ وَيَتَمَسَّحُونَ بِهِ وَقَالُوا نَبِيُّ لَكَ صَوْمَعَتِكَ مِنْ ذَهَبٍ . قَالَ لَا
أَعِيدُوهَا مِنْ طِينٍ كَمَا كَانَتْ . ففَعَلُوا . أخرجه أحمد ٣٠٧/٢ (٨٠٥٧)
و"البخاري" ١٧٩/٣ (٢٤٨٢) و٢٠١/٤ (٣٤٣٦) و"مسلم" ٤/٨ .

قال الشاعر :

عليك ببر الوالدين كليهما * * * وبر ذوي القربى وبر الأبا عد
ولا تصبحن إلا نقياً مهذباً * * * عفيفاً ذكياً منجزاً للموا عد

وكما حذرنا الله تعالى من عقوق الوالدين وأمرنا ببرهما
والإحسان إليهما ، فإنه كذلك حذرنا من قطيعة الرحم وحثنا على
الصلة ، قال تعالى : " **فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي
الْأَرْضِ وَتَقَطُّعُوا أَرْحَامَكُمْ (٢٢) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ
وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ (٢٣) سورة محمد .**

بل وجعل الإسلام صلة الرحم سبباً للبركة في العمر والمال والولد
، عن ابن شهاب ، قال : أَخْبَرَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
صلى الله عليه وسلم قال : مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ ، وَيُنْسَأَ
لَهُ فِي أَثَرِهِ ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ . أخرجه أحمد ٢٤٧/٣ (١٣٦٢٠) و"البخاري"
٧٣/٣ (٢٠٦٧) و"مسلم" ٨/٨ (٦٦١٥) .

هل أتعلم معاني الإحسان والجود في رمضان ؟ .

إن شهر رمضان يعلمنا الإحسان إلى الآخرين والتخلص من الأنانية ، قال تعالى في وصف المؤمنين : " وَيُؤْتِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٩) سورة المشر .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ اللَّهَ ، عَزَّ وَجَلَّ ، يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : يَا ابْنَ آدَمَ ، مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي ، قَالَ : يَا رَبِّ ، كَيْفَ أَعُودُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ، قَالَ : أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فَلَانًا مَرِضَ فَلَمْ تَعُدَّهُ ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ ، يَا ابْنَ آدَمَ ، اسْتَطَعَمْتُكَ فَلَمْ تَطْعَمْنِي ، قَالَ : يَا رَبِّ ، وَكَيْفَ أَطْعَمُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ؟ قَالَ : أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ اسْتَطَعَمَكَ عَبْدِي فَلَانٌ فَلَمْ تَطْعَمْهُ ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ أَطْعَمْتَهُ لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي ، يَا ابْنَ آدَمَ ، اسْتَسْقَيْتُكَ فَلَمْ تَسْقِنِي ، قَالَ : يَا رَبِّ ، كَيْفَ أَسْقِيكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ، قَالَ : اسْتَسْقَاكَ عَبْدِي فَلَانٌ فَلَمْ تَسْقِهِ ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ سَقَيْتَهُ وَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي. أخرجه البخاري في "الأدب المفرد" ٥١٧ و"مسلم" ٦٦٤٨ .

عَنْ سَالِمٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلَمُهُ مَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي حَاجَتِهِ وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ

عَزَّ وَجَلَّ عَنْهُ بِهَا كُرْبَةٌ مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا
سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٩١/٣ (٥٦٤٦) و"الْبُخَارِيُّ"
١٦٨/٣ (٣٤٤٣) و"مُسْلِمٌ" ١٨/٨ (٦١٧٠).

ولقد علمنا النبي صلى الله عليه وسلم معاني الجود والإحسان
وبخاصة في شهر رمضان ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ
صلى الله عليه وسلم أَجْوَدَ النَّاسِ ، وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي
رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جَبْرِيْلُ ، وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ
فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ ، فَلَرَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ
مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ. " . "الْبُخَارِيُّ" ١/٤ (٦) و٢٣٩/٤ (٣٥٥٤) و"مُسْلِمٌ"
٧٣/٧ (٦٠٧٥).

عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدِ الْجُهَنِيِّ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه
وسلم: لَا تَتَّخِذُوا بُيُوتَكُمْ قُبُورًا ، صَلُّوا فِيهَا ، وَمَنْ فَطَرَ صَائِمًا ،
كُتِبَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ الصَّائِمِ ، فِي أَنَّهُ لَا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْءٌ
، وَمَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، أَوْ خَلَفَهُ فِي أَهْلِهِ ، كُتِبَ لَهُ مِثْلُ
أَجْرِ الْغَازِيِ ، فِي أَنَّهُ لَا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الْغَازِيِ شَيْءٌ. أَخْرَجَهُ "أَحْمَدُ"
١١٤/٤ (١٧١٥٥) و"ابن ماجة" ١٧٤٦ و"النسائي" ، فِي "الكبرى" ٣٣١٦.

ومن هنا فرض الإسلام زكاة الفطر في رمضان ، عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ
ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم زَكَاةَ
الْفِطْرِ طُهْرَةً لِلصَّائِمِ مِنَ اللُّغْوِ وَالرَّفَثِ وَطُعْمَةً لِلْمَسَاكِينِ فَمَنْ آدَاهَا
قَبْلَ الصَّلَاةِ فَهِيَ زَكَاةٌ مَقْبُولَةٌ وَمَنْ آدَاهَا بَعْدَ الصَّلَاةِ فَهِيَ صَدَقَةٌ

مِنَ الصَّدَقَاتِ . أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ (١٦٠٩) و"ابن ماجة" ١٨٤٧.

عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : جَاءَ نَاسٌ مِنَ الْأَعْرَابِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، عَلَيْهِمُ الصُّوفُ ، فَرَأَى سُوءَ حَالِهِمْ ، قَدْ أَصَابَتْهُمْ حَاجَةٌ ، فَحَثَّ النَّاسَ عَلَى الصَّدَقَةِ ، فَأَبْطَأُوا عَنْهُ ، حَتَّى رَأَى ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ ، قَالَ : ثُمَّ إِنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ جَاءَ بِصُرَّةٍ مِنْ وَرَقٍ ، ثُمَّ جَاءَ آخَرَ ، ثُمَّ تَتَابَعُوا ، حَتَّى عُرِفَ السَّرُورُ فِي وَجْهِهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ سَنَّ فِيهِ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً ، فَعَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ ، كُتِبَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا ، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْءٌ ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً ، فَعَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ ، كُتِبَ عَلَيْهِ مِثْلُ وَزْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا ، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٣٦١/٤ (١٩٤١٦) و"مسلم" ٨٧/٣ (٢٣١٧) و٦١/٨ (٦٨٩٧).

قال الشاعر :

الله أعطاك فابذل من عطيته * * * فالمال عارية والعمر رحال
المال كالماء إن تحبس سواقيه يأسن * * * وإن يجرب يعذب منه سلسال

عن أبي بردة قال لما حضر أبا موسى الوفاة قال يا بني اذكروا صاحب الرغيف قال كان رجل يتعبد في صومعة أراه قال سبعين سنة لا ينزل إلا في يوم واحد قال فثبه أو شب الشيطان في عينه امرأة فكان معها سبعة أيام أو سبع ليال قال ثم كشف عن الرجل

غطاؤه فخرج تائباً فكان كلما خطا خطوة صلى وسجد فأواه الليل إلى دكان كان عليه اثني عشر مسكينا فأدركه العياء فرمى بنفسه بين رجلين منهم وكان ثم راهب يبعث إليهم كل ليلة بأرغفة فيعطي كل إنسان رغيفا فجاء صاحب الرغيف فأعطى كل إنسان رغيفا ومر على ذلك الرجل الذي خرج تائباً فظن أنه مسكين فأعطاه رغيفا فقال المتروك لصاحب الرغيف مالك لم تعطني رغيفي ما كان بك عنه غنى فقال أتراني أمسكته عنك سل هل أعطيت أحدا منكم رغيفين قالوا لا قال تراني أمسكته عنك والله لا أعطيك الليلة شيئا فعمد التائب إلى الرغيف الذي دفعه إليه فدفعه إلى الرجل الذي ترك فأصبح التائب ميتا قال فوزنت السبعون سنة بالسبع الليالي فرجحت السبع الليالي ثم وزنت السبع الليالي بالرغيف فرجح الرغيف فقال أبو موسى يا بني اذكروا صاحب الرغيف . ذكره ابن أبي شيبة في مصنفه ٨ / ١٠٧. وأبو نعيم في حلية الأولياء ١ / ٢٦٣ .

قال الشاعر :

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم * * * فطالما استعبد الإنسان إحصانُ
من جاد بالمال مال الناس قاطبة * * * إليه والمال للإنسان فنانُ
أحسن إذا كان إيمان ومقدرة * * * فلن يدوم على الإنسان إيمانُ
وقال آخر :

كن بلسماً إن صار دهرك أرقما * * * وحلاوة إن صار غيرك علقما

إن الحياة حبتك كل كنوزها * * * لا تبخلن على الحياة ببعض ما ..
أحسن وإن لم تجز حتى بالثنا * * * أي الجزاء الغيبي ينبغي إن همى ؟
من ذا يكافئ زهرة فواحة؟ * * * أو من ينثب البلب المتريما

هل أكون إيجابيا أمر بالمعروف وأنهى عن المنكر .

قال تعالى : " كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ
وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا
لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ (١١٠) سورة آل عمران .
عَنْ تَمِيمِ الدَّارِيِّ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ
الدِّينَ النَّصِيحَةَ ، إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةَ ، إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةَ ، قَالُوا :
لِمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : لِلَّهِ ، وَلِكِتَابِهِ ، وَلِنَبِيِّهِ ، وَلِأُمَّةِ
الْمُؤْمِنِينَ وَعَامَّتِهِمْ . أَخْرَجَهُ "أحمد" ١٠٢/٤ (١٧٠٦٤) و"مسلم" ٥٣/١ (١٠٧).

وهل سألتزم بأدب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأدعو
إلى ربي بالحكمة والموعظة الحسنة ، كما قال تعالى : " ادْعُ إِلَى
سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ
إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (١٢٥)
سورة النحل .

دخل الحارث بن مسكين على المأمون فسأله عن مسألة فقال :
أقول فيها كما قال مالك بن أنس لأبيك هارون الرشيد - وذكر
قوله فلم يعجب المأمون - فقال : لقد تيست فيها وتيس مالك .

قال الحارث بن مسكين : فالسامع يا أمير المؤمنين من التيسين
أتيس . فتغير وجه المأمون . وقام الحارث بن مسكين فخرج
وتندم على ما كان من قوله . فلم يستقر منزله حتى أتاه رسول
المأمون فأيقن بالشر ولبس ثياب أكفانه ثم أقبل حتى دخل عليه
فقربه المأمون من نفسه ثم أقبل عليه بوجهه فقال له : يا هذا إن
الله بعث من هو خير منك إلى من هو شر مني ، وأمره بالرفق ،
بعث نبي الله موسى وهارون - عليهما السلام - وهما خير منك
إلى فرعون وهو شر مني ، وقال تعالى : (فَقَوْلًا لَهُ قَوْلًا لَيْنًا لَعَلَّهُ
يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى) فخصمه وحجه فأفحمه !!! . ابن عبد ربه : العقد
الفريد ٣٣/١.

فعلبك - أيها الحبيب - وقبل رمضان أن تراجع سجل إحسانك ،
وأن تعاهد ربك أن تكون من المحسنين في رمضان وأن تعود
نفسك فيه على الجود والإحسان ، والتسامح والغفران .

وكتبه راجي عفوره

دكتور / بدر عبد الحميد هويسم

hamesabadr@yahoo.com

في : ١٨ من شعبان ١٤٣١هـ = ٣٠ / ٧ / ٢٠١٠م

